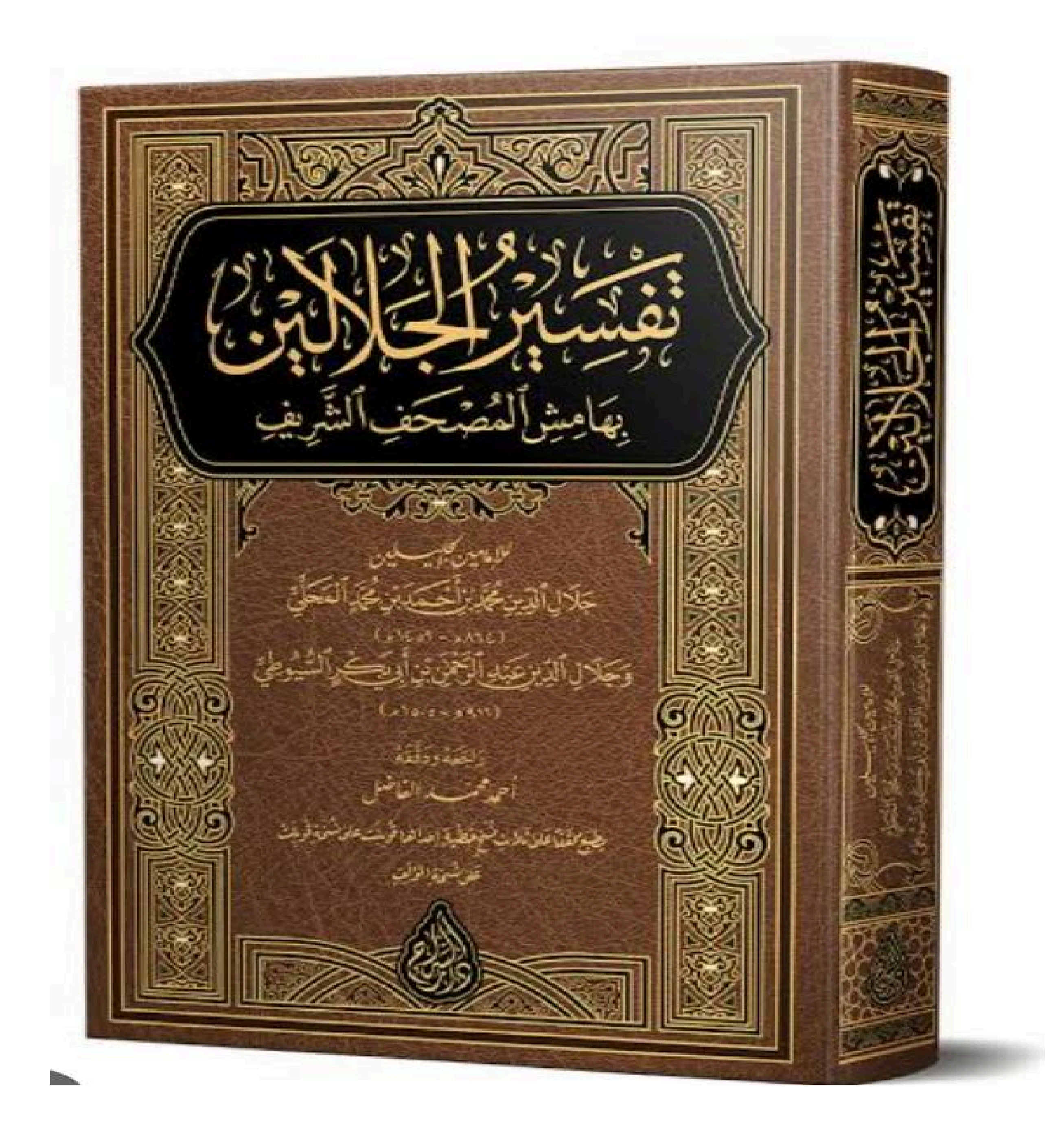


تفسير الجَلالَيْن هو مختصر في تفسير للقرآن، من تأليف جلال الدين المحلَّى، وأكمله جلال الدين السيوطي.

نبذة عن المؤلفين

الإمام جلال الدين المحلي (791 هـ - 864 هـ)، فقيه شافعي ومفسر. أحد من مؤلفي تفسير الجلالين. دفن بمدينة رشيد بالبحيرة. هو الإمام جلال الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن كمال الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم العباسي الأنصاري المحلّي الأصل - نسبة للمحلة الكبرى من الغربية - القاهري الشافعي. ولد في مستهل شوال سنة إحدى وتسعين وسبعمائة 791 هـ الموافق سنة 1389 م بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ المتون واشتغل في فنون العلم.

ومن شيوخه:

الإمام المحدث جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني البلقيني المصري المعروف بالجلال البلقيني (763 - 824هـ) قرأ عليه الحديث.

والإمام المحدث ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن المحدث عبد الرحيم العراقي (762 - 826 هـ) أخذ عنه علوم الحديث.

والإمام الحافظ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني (694 - 767هـ) أخذ عنه الحديث وأصول الفقه.

وشيخ الإسلام الإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (773-852هـ) قرأ عليه جميع شرح ألفية العراقي وأذن له في إقرائه وبه كان جل انتفاعه في الحديث وعلومه.

والإمام العلامة شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الشافعي (751 - 833 هـ) شيخ الإقراء في زمانه.

كان الإمام جلال الدين المحلي إمامًا علامة محققًا نظارًا مفرط الذكاء آيةً في الذكاء والفهم، صحيح الذهن بحيث كان يقول بعض معاصريه من العلماء المعتبرين: إن ذهنه يثقب الماس، وكان يقول عن نفسه: إن فهمي لا يقبل الخطأ، ثقة بعقله وفهمه؛ وكان حاد القريحة قوي المباحثة، حتى حكى السخاوي أن إمام الكاملية أخبره أنه رأى الإمام الونائي معه في البحث كالطفل مع المعلم، وكان معظمًا بين الخاصة والعامة مهابًا وقورًا عليه سمة الخير.

وكان غرة عصره في سلوك طريق السلف، على قدم من الصلاح والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم بالدخول عليه؛ وكان شديدًا في الحق يوصي بأحكامه في عقود المجالس على الكبراء وقضاة القضاة وغيرهم؛ وهم يخضعون له، ويهابونه ويرجعون إليه؛ وظهرت له كرامات كثيرة، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع وأخبر الملك الظاهر بعجزه عنه، بل كان يقول لأصحابه إنه لا طاقة لي على النار.

ولي تدريس الفقه بالمدرسة البرقوقية بعد الشهاب الكوراني حين لقيه في سنة أربع وأربعين حتى كان ذلك سببًا لتعقبه عليه في شرحه جمع الجوامع بما ينازع في أكثره، وبما تعرض بعض الآخذين عن الإمام المحلي لانتقاده وإظهار فساده، ودرس بالمدرسة المؤيدية بعد موت شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، واشتهر ذكره وبعُد صيته وقُصد بالفتاوى من الأماكن النائية وهرع إليه غير واحد من الأعيان بقصد الزيارة والتبرك، وأسندت إليه عدة وصايا وأوقاف فحمدت سيرته فيها، وعمَّر من ثلث بعضها ميضأة بجوار جامع الفكاهين انتفع الناس بها دهرًا.

وكان متقشفًا في ملبوسه ومركوبه، وذكر السخاوي -وهو قرينه- أنه لم يكن يقصر به عن درجة الولاية؛ ومهر وتقدم على غالب أقرانه وتفنن في العلوم العقلية والنقلية، وكان يتكسب بالتجارة، فكان أولا يتولى بيع البز في بعض الحوانيت ثم أقام شخصًا عوضه فيه مع مشارفته له أحيانًا وتصدى هو للتصنيف والتدريس والإقراء، وقد حج مرارًا؛ وقد وصفه ابن العماد بتفتازاني العرب. وألف كتبًا تشد إليها الرِّحال؛ في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح، وسلامة العبارة وحسن المزج، والحل

بدفع الإيراد؛ وقد أقبل عليها الأئمة وتلقوها بالقبول، وتداولوها؛ فكتب لها القبول ورغب الأئمة في تحصيلها وقراءتها وإقرائها حتى إن الشمس البامي كان يقرأ على الونائي فيها بل حملها معه إلى الشام فكان أول من أدخل كتبه إليها ونوه بها وأمر الطلبة بكتابتها فكتبوها وقرءوها، وكان يقرأ فيها الشيوخ من طبقة مشايخه، وقد حضر السخاوي دروسًا من كتب الشيخ الإمام المحلي عند شيخه ابن خضر وذكر أن شيخه هذا كان يكثر وصف الشيخ المحلي بالمتانة والتحقيق، وذكر أنه قد قرأ عليه من لا يحصى كثرة؛ بل وأخذ السخاوي نفسه عنه. وارتحل الفضلاء للأخذ عنه وتخرج به جماعة درَّسوا في حياته، ومع كل هذا كان رجَّاعًا إذا ظهر له الصواب على لسان من كان رجع إليه مع شدة التحرز.

وقد انتقل الإمام إلى الرفيق الأعلى بعد أن مرض بالإسهال من نصف رمضان في صبيحة يوم السبت مستهل سنة 864 هـ الموافق سنة 1459 م وصلي عليه بمصلى باب النصر في مشهد حافل جدًّا ثم دفن عند آبائه الكرام بتربته التي أنشأها، وتأسف الناس عليه كثيرًا وأثنوا عليه ثناءً جميلا عاطرًا ولم يخلف بعده في مجموعه مثله، ورثاه بعض الطلبة، بل مدحه في حياته جماعة من الأعيان.

<u>جلال الدين السيوطي</u>

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب(القاهرة 849 هـ/1445م - القاهرة 911 هـ/1505م) إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي. له نحو 600 مصنف. نشأ في القاهرة يتيماً؛ إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي. وكان يلقب بـ«ابن الكتب»؛ لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب.

ينتمي جلال الدين السيوطي إلى أسرة تعود جذورها إلى شيخ من أهل الحقيقة والتصوف اسمه همام الدين الخضيري، نسبة إلى محلة الخضيرية في بغداد، بينما هو ذكر أنه أنصاري جعفري الأرومة وإن جده من أم شريفة النسب. ولد مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة 849ه، الموافق سبتمبر من عام 1445م، في القاهرة، من أم عربية ، رحل أبوه من أسيوط لدراسة العلم واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، وكان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه. وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، وأتجه إلى حفظ القرآن، فأتم حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، فاتسعت مداركه وزادت معارفه. وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال بن الهمام الحنفي أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة.

وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي. ثم دَّرس الحديث بالمدرسة الشيخونية. ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الأربعين.

توفي الإمام السيوطي في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة في 19 جمادى الأولى سنة 911 هـ، الموافق 20 أكتوبر 1505 م، ودفن خارج باب القرافة في القاهرة، ومنطقة مدفنه تعرف الآن بمقابر سيدي جلال نسبة إليه، وقبره معروف هناك.

إسلام ويب

السؤال

من هما مفسرا كتاب (تفسير الجلالين)؟.وجزاكم الله خيرا.

الإجابــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فتفسير القرآن المشهور بتفسير الجلالين اشترك في تأليفه الشيخان:

- جلال الدين المحلي واسمه: محمد بن أحمد، ولد سنة 791هـ، وتوفي سنة 864هـ.

- جلال الدين السيوطي واسمه: عبد الرحمن بن أبي بكر، ولد سنة 849هـ، وتوفي سنة 911هـ.

وقد بدأه جلال الدين المحلي من سورة الكهف إلى سورة الناس وفسر الفاتحة، ثم مات. فجاء السيوطي مكملا للتفسير سائرا على نهج الأول، فبدأ من البقرة حتى انتهى إلى آخر سورة الإسراء، إلا أن المؤلفين رحمهما الله سارا فيه على منهج الاشاعرة في تأويل الصفات، ووقعت لهما بعض الإسرائيليات، فليتنبه لذلك. وإلا فالكتاب جيد مفيد في بابه، فجزى الله الجلالين خير الجزاء وغفر لهما مغفرة واسعة.

والله أعلم.

تعريف بالتفسير

ألف القسم الأول منه جلال الدين المحلي حيث بدأ بالتفسير من سورة الكهف حتى سورة الناس إضافة إلى سورة الفاتحة، وتوفي المحلي سنة 864 هـ قبل أن يكمل باقي التفسير، فأتمه بعد وفاته السيوطي، فابتدأ بتفسير سورة البقرة حتى آخر سورة الإسراء، ومن هنا جاء اسمه «تفسير الجلالين».

وبدأ السيوطي بتكملة التفسير في مستهل شهر رمضان سنة 870 هـ وانتهى منه في العاشر من شوال من نفس السنة.

وكان المحلي في تفسيره يميل إلى الاختصار الشديد، وقد نهج السيوطي هذا النهج، حيث قال في مقدمته للتفسير أنه يميل إلى «تعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية.» حتى لقد ذكر صاحب كشف الظنون عن بعض علماء اليمن أنه قال «عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء.»

حواش

اعتنى العلماء بهذا التفسير ووضعوا له عدد من الحواش والاستدراكات، منها:

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية - لسليمان بن عمر العجيلي المعروف بالجمل.
حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين - لأحمد بن محمد الصاوي المالكي.
حاشية الكمالين على الجلالين - لسلام الله بن فخر الدين الدهلوي.
ولقد خرّج إبراهيم بن محمد أبو سليمان الأحاديث المذكورة بالتفسير في رسالة ماجستير قدمها لجامعة أم القرى سنة 1403 هـ.

الطبع

طُبع التفسير غير مرة، ومن الطبعات المبكرة:
طبعة بولاق سنة 1280 هـ، وأعيد طبعه مرة ثانية سنة 1298 هـ.
طبعة المطبعة البهية بالقاهرة سنة 1302 هـ.
طبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة 1312 هـ.

إسلام ويوب

سمي هذا التفسير بـ "الجلالين" نسبة إلى مؤلفيه الجليلين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي؛ وهو من التفاسير القيمة المفيدة، التي لاقت انتشارا واسعا بين المسلمين، وعم النفع به ديار المسلمين كافة، لما امتاز به من عبارة وجيزة، وأسلوب واضح بين، ليس فيه تعقيد ولا غموض.

وخبر هذا التفسير يفيد أن الإمام جلال الدين المحلي رحمه الله كان من العلماء المبرزين في القرن الثامن الهجري، بدأ بتأليف هذا التفسير من سورة الكهف وانتهى به إلى سورة الناس، وعندما شرع في تفسير سورة الفاتحة وما بعدها وافته المنية قبل أن يتم كتابة تفسير النصف الأول من القرآن؛ ثم جاء الإمام السيوطي بعده -وهو من علماء القرن التاسع الهجري- فقطع العهد على نفسه بإتمام تفسير ما لم يتمكن الإمام المحلي من تفسيره؛ فشرع في تفسير سورة البقرة، وأتم التفسير إلى نهاية سورة الإسراء. وبعمل هذين الإمامين اكتمل هذا التفسير، الذي كان له من القبول الكثير، لأمور نلقي الضوء عليها في سطورنا التالية.

فالقارئ لهذا التفسير الجليل، لا يكاد يلمس فرقا واضحا بين طريقة الشيخين، فيما فسراه، بل لا يكاد يحس بمخالفة بينهما –لا شكلا ولا مضمونا- في ناحية من نواحي التفسير المختلفة، اللهم إلا في مواضع قليلة لا تكاد تذكر.

ثم إن هذا التفسير قد جاء في غاية من الاختصار والإيجاز، ولعل هذا ما جعل له قبولا وإقبالا من الناس، ناهيك عن أسلوبه المميز، من سلامة في العبارة، وسلاسة في اختيار الألفاظ، وحسن تحرير للأقوال، وتقرير للمسائل، وتنقيح للإشكالات.

ومنهج المؤلفين في هذا التفسير كان يقوم على ذكر ما تدل عليه الآيات القرآنية، وما يفهم منها، ومن ثم اختيار أرجح الأقوال وأصحها. ويقوم كذلك على إعراب ما يحتاج إلى إعراب، دون توسع أو تطويل يخرج عن القصد، بل في حدود ما يفي بالغرض، ويوضح المقصود والمطلوب.

وكان من منهج المؤلفين -فوق ما تقدم- التنبيه على القراءات القرآنية المشهورة على وجه لطيف، وبتعبير وجيز، والإعراض عن القراءات الشاذة غير المرضية.

ونظرا لأهمية هذا التفسير، وما امتاز به عن غيره من التفاسير، فقد اتجهت إليه همم كثير من العلماء؛ فوضعوا عليه التعاليق المفيدة، وكتبوا عليه الحواشي الشارحة، وكان من أهم الحواشي التي كتبت على هذا التفسير، حاشية الجمل، وحاشية الصاوي، وهاتان الحاشيتان متداولتان بين أهل العلم.

ومما يؤخذ على هذا التفسير أن مؤلفيه لم يلتزما منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات، التي أجمع السلف على إثباتها، دون تحريف، أو تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل.

وعلى الرغم من المآخذ التي أخذت على هذا التفسير، بيد أنه بقي يحتفظ بمكانته في المكتبة الإسلامية، جنبا إلى جنب مع كتب التفسير الأخرى، وقد اعتبر أحد الكتب التي يرجع إليها في فهم الكتاب العزيز، وخاصة لمن لم يسعفه الوقت لقراءة التفاسير الموسعة والمفصلة، فكان هذا التفسير مناسبا لحاجة القارئ العجل، الذي يريد معرفة معنى كلمة معينة من القرآن، أو تفسير آية من آياته. ولا شك، فإن مادة هذا التفسير تلبي حاجة شريحة معينة من الناس، فليس كل الناس قادرا على قراءة كتب التفسير المفصلة والمسهبة، وفي كل خير إن شاء الله.

كشاف الكتاب عن الشيخ عبد الكريم الخضير

الجلالان هما:

الأول: جلال الدين المحلي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، واشتغل وبرع في الفنون، وكان -رحمه الله- آيةً في الذكاء والفهم، حتى قال بعض أهل عصره: إن ذهنه يثقب الماس، لكنه مع قوة هذا الفهم والذكاء قال عن نفسه: إنه لم يك يقدر على الحفظ، تعب أراد أن يحفظ كراسة من كتاب تعِب تعَباً شديداً، وأصيب بحرارة فترك الحفظ، وكان -رحمه الله- على درجةٍ من الصلاح والورع، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومةُ لائم، وقد ألّف كتباً كثيرة غاية في التحرير والاختصار والتنقيح، وسلامة العبارة، وحسن المزج منها: شرح جمع الجوامع، شرح الورقات، شرح المنهاج للنووي، القسم الثاني من هذا التفسير، توفي في أول يوم من سنة أربعٍ وستين وثمانمائة، مترجم في كتب الشافعية المتأخرة، وأيضاً مترجم في طبقات المفسرين للداودي، وشذرات الذهب لابن العماد".

الثاني: جلال الدين السيوطي: وهو عبد الرحمن بن أبي بكر محمد خضيري السيوطي الشافعي، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ يتيماً، قد مات والده وعمره خمس سنوات، وأخذ عن جمعٍ غفير من أهل العلم، كان آية في سرعة الفهم والتأليف، وأخبر عن نفسه أنه كان يحفظ مائتي ألف حديث، حتى قال: لو وجدت أكثر من هذا لحفظته، هذا عنده فهم وحفظ، وادعى لنفسه أشياء، منها أنه مجدد المائة التاسعة، وبينه وبين السخاوي ردود ومناقشات واتهامات، والله المستعان، كل منهما برز في شيء، فالسيوطي برز في كثرة المصنفات في جميع العلوم، فيما يخطر على بال، وما لا يخطر، ألف في كل شيء، زادت مصنفاته على الستمائة، منها ما هو في مجلدات، ومنها ما هو في ورقة.

لما بلغ الأربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله، والاشتغال به، والإعراض عن الدنيا وأهلها، حتى كأنه لم يكن يعرف أحداً، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلفٍ سماه: التنفيس، اعتذر صار ما يفتي ولا يدرس، ولا يجلس إلى الناس، انقطع إلى العبادة والتأليف، خلف مصنفاتٍ كثيرة، ذوات فنون متعددة، فمن أشهرها: الدر المنثور، تفسير بالمأثور، له تفسير يُذكر أنه مطول جداً، لكن ليس عنه خبر، له أيضاً الإتقان في علوم القرآن، وأيضاً له نصيب من هذا التفسير، ومقداره النصف، وله الجامع الكبير والصغير في الحديث، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مات ليلة الجمعة التاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، مترجم في حسن المحاضرة له، وفي شذرات الذهب وغيرها.

وتفسير الجلالين متن متين متقن محرر، يمكن أن يربى عليه طالب علم في التفسير، إلا أنه في مسائل الاعتقاد له مخالفات في التأويل في الصفات وغيرها ينبه عليها الطالب ويقرأه على حذر.

وهو تفسير مختصر جداً تقارب حروفه عدد حروف القرآن الكريم، فقد ذكر صاحب كشف الظنون عن بعض علماء اليمن أنه قال: عددت حروف القرآن وحروف تفسير الجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر إلى آخر القرآن زاد التفسير على حروف القرآن شيئاً يسيراً. ومع أنه مختصر إلا أن فيه شيء من الوعورة والصعوبة، فإن كان المبتدئ يريد أن يقرأه على شيخ يحل له هذه الإشكالات لا بأس، وإلا فيقرأ قبله تفسير الشيخ ابن سعدي، أو تفسير الشيخ فيصل بن مبارك. في تأليف هذا الكتاب رغم اختصاره ابتدأ الجلال المحلي في النصف الأخير من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يفسر ما بعدها، ثم جاء السيوطي فأكمل التفسير من أول تفسير سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء. أما لماذا بدأ المحلي بالكهف ولم يبدأ من الفاتحة، هذا أمر لم يبين، لكن في الغالب أنه يكون عنده تفسير لطلابه، أو لشبههم، يبدأ به في الأول ولا يكتب ثم يكتب في الأخير، ثم يعود على بقيته بالكتابة في الغالب.

طُبع تفسير الجلالين منذ خمسين عاماً تقريباً في مطبعة المعارف بمصر في مجلدين بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، هذه أفضل الطبعات عندي لمن وجدها، لكنها ليست موجودة، ولم تصوّر أيضاً، ومن ظفر بها فليستمسك بها، وإلا فالغالب أنها لا توجد، مع أنه طُبع أيضاً في طبعات كثيرة جداً ولعل من أفضل الطبعات الجديدة طبعة الصفي المباركفوري. وأفضل الحواشي عليه حاشية الجمل.

<u>حاشية الجمل على تفسير الجلالين</u>

سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري الشافعي، المعروف بالجمل (المتوفى: 1204هـ)

كشاف الكتاب

حاشية الجمل، حاشية وافية نفيسة ومفيدة، وهي أجود الحواشي المطبوعة المتداولة على ما فيها من خلافٍ في العقيدة، تبعاً للأصل، لكن هي أمثل من حاشية الصاوي، وحاشية الصاوي فيها بعض الكلام الذي لا يسوغ نقله، فضلاً عن ابتدائه

أفضل طبعة لحاشية الجمل على الجلالين مطبوع في مطبعة بولاق قبل مائة سنة ثم طبع طبعات كثيرة، وطبعة بولاق هي أصحها.

وقال في موضع أخر

أما تفسير الجلالين فعليه حواشي من أهمها وأجودها حاشية الشيخ سليمان الجمل الشافعي المتوفى سنة أربع ومائتين وألف، **وحاشية الصاوي** أحمد الصاوي المالكي وهي مختصرة من حاشية الجمل كما نص على ذلك الصاوي في المقدمة، وزادها فوائد وزوائد وطرائف، لكن حاشية الجمل تغني عنها، لا سيما وأنه حشاها بأقوال هذه الزوائد كثير منها من الاصطلاحات الصوفية، والألفاظ البدعية، وفيه أيضًا كلام حول التقليد ينفر منه طالب العلم، يعني في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ) [(٢٣ - ٢٤) سورة الكهف] ولا أدري ما المناسبة؟ يقول: «ولا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة» يقول الصاوي: «ولا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو خالف الكتاب والسنة وقول الصحابي؛ لأن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر» كلام كلام ..، إضافةً إلى أنه تكلم على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووصفه بالخروج وغير ذلك.
فالحاشية لطالب العلم أن يستغني عنها بما ..، بأصلها التي هي حاشية الجمل، فهي حاشية نفيسة ومفيدة، فهاتان الحاشيتان مطبوعتان متداولتان، ذكر صاحب كشف الظنون أيضًا أن عليه حاشية لشمس الدين العلقمي سماها: قبس النيرين، فرغ من تأليفها سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، وللشيخ أيضًا علي بن سلطان القاري الملا، المعروف بالملا قاري حاشية سماها: بالجمالين، وطبع الجلالين بالهند وعليه حاشية اسمها: الكمالين على الجلالين، للشيخ المحدث الفاضل الشيخ سلام الله الدهلوي، لشيخنا الشيخ عبد الرازق العفيفي تعليقات على مقرر المعاهد العلمية من تفسير الجلالين، نبه فيها على ما وقع في الكتاب من أخطاء عقدية، وله أيضًا تنبيهات لطيفة، وهي مختصرة جدًا، على طريقة الشيخ فيه كونه لا يرى كثرة التأليف، وكثرة الكلام فرحمه الله رحمةً واسعة، وليته أتم الكتاب، لكن قدر الله، وما شاء فعل، والله المستعان. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقال:

...سبق القول أنه على التفسير المراد شرحه وتوضيحه أكثر من حاشية، وعرفنا أن أجود هذه الحواشي المطبوعة المتداولة هي حاشية الجمل، حاشية وافية، على ما فيها من خلافٍ في العقيدة، تبعًا للأصل، لكن هي أمثل من حاشية الصاوي، وحاشية الصاوي ذكرت لكم أن فيها بعض الكلام الذي لا يسوغ نقله، فضلًا عن ابتدائه، فقد قال في تفسير

سورة الكهف عند قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ) [(٢٣ - ٢٤) سورة الكهف] ماذا قال؟ سبق التنبيه عليه مرارًا، لكن لا مانع من إعادته، يقول: «ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابي والحديث الصحيح والآية» يعني لا يجوز الخروج عن مذاهب الأئمة الأربعة، ولو كان القول الذي صار إليه من انتقل عن المذاهب الأربعة موافقًا لقول الصحابي والحديث الصحيح والآية، يقول: «فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك إلى الكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر» نسأل الله العافية.

وقال عن الدعوة السلفية المباركة التي انطلقت من هذه البلاد، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال عنها في تفسير سورة فاطر أشرنا إلى شيءٍ من هذا إجمالًا لكن ننقل كلامه بحروفه، في تفسير سورة فاطر في تفسير قوله تعالى: (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [(٨) سورة فاطر] قال: «وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، كما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم: الوهابية، يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون»، يقول: «نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم» نسأل الله العافية.

إضافةً إلى نقوله الكثيرة عن المتصوفة الغلاة ينقل كلامهم مقرًا له على جهة الإقرار، ينقله على سبيل الإقرار، بل على سبيل الاستفادة منها، فعلى هذا ينبغي العدول عن مثل هذه الحاشية إلى حاشية الجمل، وإن كان الصاوي أخصر، تقدم القول بأن حاشية الصاوي مختصرة عن حاشية الجمل، فيكتفى بالأصل.

باحث القرآني

* قال السيوطي رحمه الله مبيِّنًا مصادر التفسير:

وعليه (أي التفسير الصغير للإمام الكواشي) اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته، مع الوجيز للواحدي وتفسير البيضاوي وابن كثير.

* قال الشيخ عبد الكريم الخضير:

تفسير الجلالين متن متين متقن محرر، يمكن أن يربى عليه طالب علم في التفسير، إلا أنه في مسائل الاعتقاد له مخالفات في التأويل في الصفات وغيرها ينبه عليها الطالب ويقرأه على حذر.

وهو تفسير مختصر جداً تقارب حروفه عدد حروف القرآن الكريم، فقد ذكر صاحب كشف الظنون عن بعض علماء اليمن أنه قال: (عددت حروف القرآن وحروف تفسير الجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر إلى آخر القرآن زاد التفسير على حروف القرآن شيئاً يسيراً).

ومع أنه مختصر إلا أن فيه شيء من الوعورة والصعوبة، فإن كان المبتدئ يريد أن يقرأه على شيخ يحل له هذه الإشكالات لا بأس، وإلا فيقرأ قبله تفسير الشيخ ابن سعدي، أو تفسير الشيخ فيصل بن مبارك. في تأليف هذا الكتاب ابتدأ الجلال المحلي في

النصف الأخير من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمها اخترمته المنية فلم يفسر ما بعدها، ثم جاء السيوطي فأكمل التفسير من أول تفسير سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء.

* وقال مبيّنًا مذهبهما الفقهي والعقدي:

المذهب الفقهي: هما شافعيان، وأثّر ذلك على فهمهما للنصوص وترجيحهما في آيات الأحكام.

أما المذهب العقدي: فقد سلكا مسلك التأويل لكثير من الصفات التي يؤولها الأشاعرة، من الأمثلة على ذلك:

- (إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ) «أي أمره»،
- (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) «أي إلا إياه»،
- (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) «بقدرته»،
- (وَجَاء رَبُّكَ) «أي أمره»،

ومثل هذا كثير، أما آيات الاستواء على العرش فمعروف مذهب الأشاعرة في الاستواء أنهم يقولون: استولى، ولكن الجلالين قالا: «استواءً يليق به» كما يقول أهل السنة.

ابن عثيمين

السؤال:

ما هي الكتب التي يتدرج بها طالب العلم في التفسير من بداية أمره حتى يبلغ الذروة؟ وما رأيك في تفسير زبدة التفاسير هل هو مناسب للمبتدئ أم لا؟ وكذلك تفسير الجلالين وكذلك غيره؟

الجواب:

على كل حال: فيما أرى أن من أسهل ما يكون على طالب العلم المبتدئ هو تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي؛ لأن كلماته واضحة، وأسلوبه يفهمه العامي وطالب العلم، وفيه فوائد في بعض الآيات لا تجدها في غيره، فهو خير كتاب فيما أرى يبتدئ به الإنسان في التفسير. أما تفسير الجلالين فنعم مختصر، لكن تفسير الجلالين يحتاج إلى فحل من الرجال، إلى عالم؛ لأن فيه رموزاً لا يحلها إلا طالب علم قوي، وأما زبدة التفاسير فأنا ما قرأته ولا أدري من مؤلفه.

السؤال

يقول: ما رأيكم في تفسير الجلالين وما هو أفضل التفاسير في رأيكم؟

تفسير الجلالين جيد، لكنه لا يصلح إلا لطالب العلم؛ لأنه في الحقيقة تفسيره كأنه رموز، لكنه مملوء علمًا، وأيضًا فيه أشياء تخالف مذهب أهل السنة والجماعة في باب الصفات، فلا يصح لطالب علم مبتدئ؛ لأنه أرفع مستوى منه، لكن عليك بتفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله؛ لأنه سهل ميسر، كل يفهمه حتى العوام يفهمونه، وفيه من الفوائد النوادر التي لا تجدها في غيره.

ابن باز

توجيه حول كتاب تفسير الجلالين

السؤال:

أخيرًا تسأل أختنا بعض الأسئلة، حول القرآن الكريم، وحول تفسيره، فتسأل أولًا: عن تفسير الجلالين؟

الجواب:

تفسير مفيد، وفيه بعض الأخطاء في الصفات، وفي بعض التفسير لكن مفيد، تفسير مفيد، وقل كتاب إلا ويكون فيه بعض الأخطاء إلا كتاب الله فكتب الناس يكون فيها بعض الأخطاء، لكن مقل ومكثر، فتفسير الجلالين فيه بعض الأخطاء، فإذا تيسر أن يدرسه صاحب سنة ليعرف كلام أهل السنة والجماعة؛ حتى ينبه على الأخطاء، فهذا طيب، وإذا أشكل شيء على الدارس يسأل أهل العلم، نعم.

المقدم: جزاكم الله خيرًا، سماحة الشيخ! هل تنادون أحد طلبة العلم بتتبع هذا التفسير والإرشاد إلى ما فيه من أخطاء، والقول الصحيح أيضًا؟

الشيخ: نعم، عندي نية في هذا، وقد كتبت فيه بعض الشيء، عندي نية أن أتتبع هذا -إن شاء الله- وأن أكتب ما تيسر في ذلك، ولعلي أوصي أيضًا بعض أهل العلم؛ لأنهم أفرغ مني، قد يفعلون هذا أسرع مني، فأرجو أن أوصي بعض أهل العلم بذلك -إن شاء الله- نعم.

صالح الفوزان

حول "تفسير الجلالين"

السؤال: ما رأيكم في تفسير الجلالين ؟

الإجابة: تفسير الجلالين تفسير مختصر ألفه الحافظان الحافظ المحلي والحافظ السيوطي ، وكل منهما يلقب بجلال الدين لذلك سمي بالجلالين أي تفسير جلال الدين المحلي وتفسير جلال الدين السيوطي ؛ لأن جلال الدين المحلي توفي قبل إكماله فأكمله السيوطي وهو تفسير مختصر جدًّا يسهل على طالب العلم أو المبتدئ قراءته أو حفظه لكن من المعلوم أن كلا المُفسّرين على عقيدة الأشاعرة وهما يؤولان آيات الصفات كما هو مذهب الأشاعرة ومن هذه الناحية يجب الحذر في الاعتماد على تفسيرهما في آيات الصفات .